فانزل الله تعالى فيهما وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم الاية فلما سمعا ذلك رضيا وجعلا
الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها النبي صلى الله
عليه وسلم زيدا واعطاها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا
وملحفة وازارا وثوبا وستين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر
فمكثت عند زيد حينا ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها
ويستشيره في طلاقها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك
زوجك واتق الله ٥ وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبره ربه
تبارك وتعالى قبل ذلك انها ستكون من ازواجه ففي ذلك نزل قوله
تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه بالعتق
امسك عليك زوجك واتق الله واخفي في نفسه ما كان الله مبديه
انها ستكون زوجته فعتب الله عليه بقوله لم تقول امسك عليك
زوجك وقد علمت انها ستكون من ازواجك هذا معنى ما روي
عن زين العابدين ٥ علي ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله
عنهم وهو اسد الاقاويل واليقها بحال الانبياء واكثر مطابقة لنظام
التنزيل ان الله تعالى قال وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولم يبد
سبحانه وتعالى غير تزوجها منه فقال زوجناكها ٥ وانما اخفى
صلى الله عليه وسلم استحياء من زيد وخشية ان لحد اليهود
والمنافقون بذلك سبيلا الى التشنيع على المسلمين حيث يقولون
تزوج محمد زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابناء فعاتبه
الله تعالى على ذلك وزهده عن الالتفات الى الهرفيا اخذه له
كما عاتبه على مراعاة رضا ازواجه في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك فهذا معنى قوله تعالى وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه ٥ وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا اخشاكم لله واتقاكم له ٥ وقد خطا القشيري والقاضي فيما ذهبا
اليه

وغيرهما من روى من المفسرين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رآها
اعجبته ووقع في قلبه حبها وانها ستكون زوجته بعد طلاق زيد لها ٥ قال القشيري
هذا افك عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم تزل براها منذ
ولدت ولا كان النكاح بين هذه صلى الله عليه وسلم وهو الذي زوجها
لزيد ٥ قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ولو كان ذلك لكان فيه
اعظم الحرج وما لا يليق به من مدة عينيه الى ما نهى عنه من زهرة
الحيوة الدنيا ٥ ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه
ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء ٥ ولما طلقها زيد
وانقضت عدتها منه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها
له قال زيد فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فولتها ظهري ونكصت
على عقبي فقلت يا زينب ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك
قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها وترك
القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن
رواه مسلم ٥ قال انس كانت زينب رضي الله عنها تفتخر على ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله
من فوق سبع سموات ٥ وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يدعى عليك بثلاث فمن سائك امرأة تزوجها
جدي وجدك واحد ٥ وانكحنيك الله في السماء ٥ وان السفير جبريل
عليه السلام ٥ ومن مناقبها ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
لازواجه اسرعكن بي لحوقا اطولكن يدا يعني الصدقة فكانت اطولهن
يدا صلى الله عليه وسلم ٥ وقال انس رضي الله عنه ما اولم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه اكثر وافضل مما اولم على زينب
فقال له ثابت البناني بما اولم قال اطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه رواه